JOURNAL OF DISCOURSE IN LANGUAGE AND LITERATURE Vol. I, No. I (2025): 29-48

المظاهر السياسية الديموقراطية في الفنون الأدبية في نيجيريا

MANIFESTATIONS OF DEMOCRATIC POLITICS IN LITERARY ARTS IN NIGERIA

علي أوكتا أحمد[١]

عبد الرزاق محمد كاتبي[٢]

ملخص

لقد ثبت وجود العلاقة الوطيدة بين الفنون الأدبية والسياسة، فإنهما يتبعان لعالم واحد، هو عالم الإنسان، مع وجود الفروق الفكرية، والوظيفية، والأدواتية بينهما. وقد سجل التاريخ عبر العصور الدور الفعّال الذي تقوم به الفنون الأدبية في التعبير عن القيم الديموقراطية – بصفتها صورة من الصور السياسية — ومظاهرها، وفي تهييج المشاعر، ونقل الأفكار، والوعي السياسي، ومقاومة بعض سياسات الحكّام في بلدان مختلفة. إذا كان هذا هو دور الأدب، فالسؤال المتبادر إلى الذهن هو: هل الفنون الأدبية العربية في نيجيريا بدورها تؤدي أمثال هذه المهمّة؟ هذه الدراسة تهدف إلى الإجابة عن هذا السؤال إذ مغزاها الاكتشاف عن وظيفة الفنون الأدبية العربية النيجيرية في التعبير عن القضايا السياسية الديموقراطية، ومدى استطاع الفنانون المبدعون استعمال فنّهم كأداة لنقل الأفكار، والوعي السياسي، وتعزيز الحوار المجتمعي، ولفت انتباه الحكّام والسياسيين إلى توقعات وتطلعات الشعب النيجيري. تستعين الدراسة بالمنهج الوصفي الكيفي الذي يُعد أداة فعالة لفهم الظواهر الإنسانية والاجتماعية من خلال تحليل عميق للبيانات المتاحة. توصلت الدراسة إلى أنّ للفنّانين النيجيريين المستعربين جهودا بارزة في معالجة القضايا السياسية الديموقراطية، يتم من خلال ذلك توعية المجتمع النيجيري لمعرفة أوجه القصور من السياسيين ولتجسيد الأفكار الديمقراطية والمطالبة بالحرية والمساواة في المجتمع.

كلمات مفتاحية: سياسة؛ ديموقراطية؛ فنون أدبية؛ ظواهر ديموقراطية؛ مجتمع نيجيري

[١]– علي أوكتا أحمد، محاضر بقسم اللغة العربية والفرنسية، جامعة ولاية كوارا، مليتي (+234 8165906330)

[٢]– عبد الرزاق محمد كاتبي، محاضر بقسم اللغة العربية والفرنسية، جامعة ولاية كوارا، مليتي (+234 8166522111)

Abstract
The close relationship between literary arts and politics has been established, as they both belong to one realm, the realm of humanity, despite the intellectual, functional, and instrumental differences between them. History has recorded throughout the ages the effective role that literary arts play in expressing democratic values - as a form of political expression - and their manifestations, in stirring emotions, conveying ideas, raising political awareness, and resisting certain policies of rulers in various countries. If this is the role of literature, the question that comes to mind is: Do Arabic literary arts in Nigeria also perform such a task? This study aims to answer this question as its essence is to discover the function of Nigerian Arabic literary arts in expressing democratic political issues, and the extent to which creative artists can use their art as a tool to convey ideas, political awareness, promote community dialogue, and draw the attention of rulers and politicians to the expectations and aspirations of the Nigerian people. The study employs a qualitative descriptive approach, which is considered an effective tool for understanding human and social phenomena through in-depth analysis of available data. The study concluded that Nigerian artists who are Arabized have made significant efforts in addressing democratic political issues, thereby raising awareness in Nigerian society about the shortcomings of politicians and embodying democratic ideas while advocating for freedom and equality in society.

Keywords: Politics; Democracy; Literary Arts; Democratic Phenomena; Nigerian Society

مقدمة

تعد الديموقراطية إحدى صور السياسة أو الحكم حيث تكون السيادة فيها للشعب، وتمارس إما مباشرة حيث يمارس الشعب الحكم ودون وساطة، أو غير مباشرة عن طريق نوّاب عن الشعب، أو يقال بأنها أسلوب في الحياة الإنسانية يقوم على المساواة وحريّة الرّأي، والتفكير وسيادة الشعب (عمر، ٢٠٠٨). وأنّ هذا المصطلح يرادف حريّة الكلام، والصحافة والاجتماعات، وغيرها، إلاّ أنّ هذه الحريات محدودة بطبيعتها، إذ لا يمكن أن توجد مساواة واقعية بين المستغِلين والمستغَلين وبين الرأسماليين والعمال (زيتون، ٢٠١٤). وهي إحدى القيم الأساسية للأمم المتحدة، تدعمها من خلال تعزيز حقوق الإنسان، والتنمية، والسلام، والأمن، وتبذل الجهود لدعمها في جميع أنحاء العالم، كما تراقب الانتخابات وتساعد المجتمع المدني لتقوية هذا النظام الحكمي (الأمم المتحدة، د. ت). وتعد السياسة الديموقراطية أنها هي النظام المفضّل للحكم في

جميع المجتمعات لمزاياها المتعددة، مثل إعداد مواطنين صالحين، وحماية مصلحتهم، وتحقيق المساواة، وتنمية الوعي السياسي وغير ذلك.

هذا، وللديموقراطية مظاهر وقيم التي من المتوقع أو المطلوب من الحكومات ترسيخها. لكن إلى أي مدى تقوم الحكومات بهذه الواجبات؟ لا يزال هذا السؤال ينتظر الجواب.

وقد اعتنقت نيجيريا، أكبر دولة في إفريقيا من حيث السكان، السياسة الديموقراطية منذ استقلالها من مستعمرها عام ١٩٦٠، وما أن نالت البلاد استقلالا وتسملت السلطة حكومة مدنية منتخبة تحت ظل ديموقراطي حتى وقعت في مشكلات الانقلابات التي توالت واستمرت لسنوات قبل التحول إلى الحكم الديموقراطي. وعلى الرغم من التحول إلى السياسة الديموقراطية، إلا أن هذا التحول لم يحقق الأمل المنشود، حيث إنّ البلاد لا تزال تواجه تحديات مختلفة متعددة تشمل الفقر المدقع، والعنف الداخلي، والفساد السياسي، وعدم الشفافية، وعدم الأمن الداخلي، والتضخم المرتفع، والجوع، وما إلى ذلك، هذا كله نتيجة لسوء الإدارة تحت الحكومة الديموقراطية.

ومن طبيعة الفنون الأدبية – بأشكالها المختلفة – تسهم بشكل مباشر في تطوير القدرات الفكرية وتوسيع وتعميق النظرة للحياة، بكل ما فيها، وهي تؤثر في السياسة بالتأكيد، فتجعل القارئ العادي يكتشف نواحي جديدة في حياته، ليس لأنه لا يعرفها، بل لأنه يتجاهلها، فتأتي هذه الفنون لتوقظ فكره وتلفت نظره لما هو منسيّ أو مدفون في واقعه أو ذاته. وذلك لأنّ الفنون الأدبية تتمتلك خاصية تشكيل فكر القارئ وشعوره برغبة وإرادة كاملة منه. فهي جمال وحرية ومقاومة وهو يشكل خطرا كبيراً على الطغاة والأنظمة الاستبدادية، ولذلك يسعون إلى تدجينه عبر الترغيب والترهيب.

تهدف هذه الدراسة إلى اكتشاف دور الفنون الأدبية في نيجيريا، خاصة المكتوبة منها باللغة العربية في التعبير عن القيم السياسية الديموقراطية كالمصدر الفكري الأول للشعوب التي تنشد العدل والإنسانية والحرية، والشفافية، والمصدر الذي يكشف للبشر الحقيقة التي تخفيها وسائل الإعلام والمصالح السياسية، وذلك من خلال استعراض نماذج من النصوص الفنية الأدبية، وتحليلها بغية إبراز الدور الذي تقوم به الفنون الأدبية في تعزيز الوعي السياسي الديموقراطي في المجتمع النيجيري، وأثرها في سياسة البلاد والسياسيين من حيث تغيير أوضاع المواطنين نحو حياة ملائمة.

مفهوم الفنون والفنون الأدبية

الفنون، جمع الفن، وهو مهارة من المهارات الإنسانية يحكمها الذوق والموهبة، أو هو جملة من الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة المشاعر والعواطف (مجمع اللغة العربية، ١٩٨٤). وعلى حسب تحديد التونجي (١٩٩٩) هو المقدرة والمهارة، وفي معناه الضيق، هو كل ما تضمّه الآداب من شعر، وقصة، ودراما، وتصوير، ونحت، وتمثيل. وأمّا معناه الواسع، فهو كل عمل إنساني يتطلب انجازه مهارة خاصة، من أمثال الحرف، والانتاج الصناعي والإبداعي. والفن كله يرمي إلى الخير، والنفع، ومعرفة الجمال، وأنه لا يتصف شيء بالفن إلاّ إذا وجد فيه تلك الصفات الثلاثة المذكورة جميعا، ولا يصل إليها المرء إلا بالذكاء. ومن طبيعة الفن أنه لا يخاطب العقول ولا الأذهان ولكنه يخاطب العواطف، والشعور، والأذواق. ويقال إنّ الفنّ هو كل عمل إبداعي في مجال الرسم، أو النحت، أو الموسيقى وما إلى ذلك (عمر، ٢٠٠٨). ويقول يعقوب وعاصي (١٩٨٧) إنّ كلمة الفن يُطلق دلالة على كلّ عمل إنساني يتطلّب إنجازه مهارة خاصة، ويقتضي حذقا معيّنا، ودربا مميّزا. وعرّفه أنّه الإنتاج والتعبير حسب المبادئ الجمالية لما هو جميل معجب

أو أي مهارة أو قدرة سواء اكتسبت بالدراسة أو الممارسة أو تعتمد على البديهة والحدس أو هو نظام من المبادئ والطرق لأداء مجموعة من الأنشطة (نصّار، ٢٠٠٧).

وثمة فنون مختلفة، منها الفنون الأدبية (Literary Arts)، والفنون الجميلة (Fine Art) والفنون البصرية (Visual Art)، ومنها الفنون التشكيلية (Art Plastic)، والفنون الزخرفية (Decorative Arts)، وفنون الأداء (Performing Art)، ومنها الفنون التطبيقيّة Applied (Arts)، (نقاوه، ٢٠٢١).

أمّا الفنون الأدبية فهي طريقة لتصنيف الموضوعات الأدبية إلى أقسام مختلفة وتصانيف متنوعة، حسب طرق أدائها ومميزات كل منها، ولكل نوع من هذه الفنون خصائص ومميزات تميزه عن غيره (التونجي، ١٩٩٩). وكان التقسيم القديم للفنون الأدبية هو الملحمة، والمأساة، والغنائي، والكوميدي، الهجائي، أمّا التقسيم الحديث، فيتمثّل في الشعر، والرواية، والمسرحية، وأنّ هذه تنقسم إلى فنون أخرى رئيسة وثانوية مثل الغنائي، والمرثاة، والقصيدة الغنائية، والشعر القصصي، والقصة القصيرة، والسيرة الذاتية، وغير ذلك (نصّار، ٢٠١١).

وقد حصر عوض (٢٠٠٨) الفنون الأدبية عند العرب في خمسة أصناف: الشعر، والخطبة، والمقال، والقصة، والمسرحية. أمّا الدراسات الحديثة فإنها صنفت الفنون الأدبية العربية أوليا إلى صنفين، أولهما: فنون نثرية؛ وهي الخطابة، والرواية، والسيرة، وأدب الرحلة، وفن الرسالة، والمقامة، والمقالة، والمسرحية، والتاريخ، والسيرة الذاتية، والدراسة الأدبية. وثانيهما: فنون شعرية؛ وهي الفن الملحميّ والغنائي، والمسرحي، والحكميّ، والتعليميّ، وتوسع بعض الدارسين في مفهوم هذا الصنف ليشمل بعض الأغراض الأدبية مثل الغزل، والمديح، والرثاء، والوصف وغيرها (التونجي).

وزيادة على ما ذُكر أعلاه، توجد فنون أدبية أخرى مستحدثة عند العرب، تُعرف بالفنون السبعة، وهي فنون عُرفت في العصر المملوكي والعثماني، التي هي: الموشح، والموليا، والكان وكان، والقوما، والدوبيت، والسلسلة، والزجل (يعقوب وعاصي، ١٩٨٧)، لكنّ هذه الدراسة تركّز اهتمامها على الفنون الأدبية الخمسة التي ذكرها عوض (٢٠٠٨).

دور الفنون الأدبية وتأثيرها في الحكم السياسي الديموقراطي

إنّ للفنون الأدبية دورا مهما وفعّالا في تحقيق ثمرات السياسة الديموقراطية من حيث إنّها تؤثر في الفكر والوعى، فهي وسيلة فعالة لنقل الأفكار والمشاعر، وللتعبير عن تطلعات وطموحات المجتمع، وتجيب عن تلك الأسئلة الصعبة التى يريد الحاكم أن يتعرف عليها: بماذا يفكر الناس؟ ما هى همومهم؟ ماهى أحلامهم وطموحاتهم؟ هل هم راضون أم ساخطون؟ كل هذه الأمور تطرحها الفنون الأدبية وتعرض لها. فهي بمثابة المستودع، أو المؤشر الذى يمكن للسلطة أن تعرف من خلاله توجه الشعب. وتثير النفوس لتغيير الأوضاع وتهيئة العقول لتقبل الجديد الذى يفرضه التاريخ، والانتقال من الملكية المطلقة إلى الملكية الدستورية، ومن الاستبداد إلى الديمقراطية، ومن التمييز بين المواطنين إلى المساواة، ومن اضطهاد المرأة إلى تحريرها (الراعي، ٢٠٢٢). كما أن الفنون الأدبية تؤثر بعمق في السياسة، لأنها تؤشر للقارئ على مكامن الخطأ، وتستفز مشاعره، وتشحذ أفكاره، وتمده بالقوة الروحية لكي يقول: «لا»، فمعظم التغييرات الجذرية التي شاهدها العالم عبر العصور، كانت نتيجة أفكار استطاعت في تغيير الأمم وتبديل مجتمعات. ولهذا ينبغي عدم «تسخيف» الفنون الأدبية أو كتابته بسطحية، لأنه بنية أساسية في تشكيل فكر الشعوب وسلوك المجتمعات (أبو شرار، ٢٠١٣).

وقد سجل التاريخ عددا من تأثيرات الفنون الأدبية في السياسة والتي أدت إلى تغيير أوضاع الحياة الإنسانية نحو الأفضل والأجمل. ومن أهم ما حدث، في هذا المجال، أنَّ قيصر روسيا ألكسندر الثاني (ألكسندر نيقولا يفيتش رومانوف) الذي ورث حكم روسيا من أبيه، قد قرأ مجموعة إيفان تورجنيف القصصية المعنونة بـ"مذكرات صياد"، وهي قصص اجتماعية تدين نظام القنانة العبودي، وتفضح جوهره، وتجلياته في الواقع، بأسلوب ساخر يجسد مثالبه، والذي جعل القيصر، وبتأثير من فظاعة ما قرأ، ومهزلة ما يجري على الأرض، عمل على إلغاء ذلك النظام في عام ١٨٦١. وفي هذا السياق لابد من الإشارة إلى أن الأدب الروسي في القرن التاسع عشر انصب على التغيير متأثراً برياح التنوير الأوربية (وهب، ٢٠١٩).

وحدث في أمريكا، حين كان الرئيس الأمريكي تيودور روزفلت يقرأ رواية "الغاب" للكاتب "أبتون بيل سنكلير" وعلى طاولته طبق نقانق، ما جعله ينهض دافعاً الطبق بعيداً، ويصرخ: لقد تسممت، وأخذ يلقي قطع النقانق من النافذة. تتحدث الرواية عن معامل اللحوم في شيكاغو، وتدين قذارتها وعدم موافقتها للشروط الصحية، مما دفع الرئيس لتشكيل لجنة تحقيق بما أورده الكاتب. وقد أشار تقرير اللجنة إلى أن ما أتى عليه "سنكلير" في روايته أقلّ بما لا يقاس والواقع المزري لتلك المعامل، الأمر الذي جعل الرئيس يتخذ إجراءات عملت فيما بعد على تحسُّن إنتاج تلك المعامل، وأن يسنَّ الكونجرس قانون: "حماية الأطعمة والعقاقير الضارة" (وهب، ٢٠١٩).

لم يستثن الأدب العربي من هذا التأثير، ومن أمثلة ذلك ما قدّماه طه حسين وتوفيق الحكيم حيث تناولا من خلال أعمالهما ضرورة وأهمية تحرير المرأة. وأسهم نجيب محفوظ بإبداعه فى تأجيج روح الوطنية المصرية، ولا يبعد عن الذهن رواية "بين القصرين" لنجيب محفوظ، حيث يقول الشيخ متولي أحد شخصيات الرواية "الإنكليز لن يخرجوا من مصر إلا بالقتال وليس

بالوفود المسافرة إلى الخارج" (الصبيحي، ٢٠٢٢). كما أنّ أدب يوسف إدريس كان يناصر الفلاحين المنسيين الذين يعانون فى صمت (الراعي، ٢٠٢٢).

وفي هذا الجانب، نظر بعض المفكرين العرب للأدب على أنه وسيلة مهمة، لبعث الروح القومية، والحفاظ عليها.

النظام الديموقراطي ومظاهرها في نيجيريا

لكل مجتمع بشري أسلوب يستخدمه في تدبير أموره. ويجب أن يكون ذلك الأسلوب منبثقا من ظواهر الحياة الاجتماعية والثقافية والنفسية والدينية والجغرافية لكل مجتمع، كما يتضمن الأسلوب تلك النشاطات أو القرارات اللازمة الموجهة للقطاعات البشرية المختلفة. وهذا النوع من الأسلوب يطلق عليه بالسياسة، وبها تتحقق أهداف الدولة اقتصاديا، واجتماعيا وغيرهما من المجالات الحياتية. وهذا النظام أيضا قابل للتعديل والتغيير والتبديل على حسب تقلبات الأمور. حيث يقع في ذهن بعض الناس أن السياسة محصورة في الانتخاب وتعيين المسؤولين في فترة من الفترات، ولكن مظاهرها أوسع من ذلك؛ إذ هي شاملة على جميع مظاهر الحياة البشرية في الأمور الأُسَرية والتربوية والاجتماعية وغيرها (Katibi, 2021:258). ولأجل التطور الحضاري والثقافي في إدارة المجتمع البشري، ظهرت عدة أنواع النظريات وأنواع الحكومات في العالم، التي منها: الملكية والدكتاتورية (التسلطية) والشيوعية والاشتراكية والديموقراطية والشرعية وغيرها. وقد أصبحت الحكومة الديموقراطية مقبولة لدى معظم الشعوب العالمية؛ بما في ذلك الشعب النيجيري.

تعد نيجيريا – أكبر دولة في أفريقيا من حيث السكان – جمهورية فيدرالية نظام الحكم فيها رئاسي، وتتكون من ثلاث طبقات حكومية أعلاها الوطنية التي يمثّلها مجلس الأعيان، ومجلس

النواب، والسلطة قضائية، وثانيها التقسيمات الإدارية أو الولايات وهي ٣٦ ولاية، وثالثها محلية حيث إن كل ولاية تتكون من عدة حكومات محلية. أما الدستور الحالي للبلاد، فهو التعديل الرابع منذ استقلالها من بريطانيا، وقد أصبح تحت التنفيذ منذ ٢٩ من شهر أيّار عام ١٩٩٩م، وهو معتمد ومستوحى من الدستور الأمريكي الذي يقوم على تقسيم السلطة بين الجهات الحاكمة ووجود هيئة تشريعية منتخبة وسلطة قضائية مستقلة.

فالنظام الديموقراطي بطبيعته يتميز بالقيم أو المظاهر الديموقراطية التي تتماشى مع طبيعة البشرية، والتي أقرتها الأمم المتحدة في سبيل تعزيز حقوق الإنسان والتنمية والسلام والأمن، والحرية. وتتجسد هذه القيم في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان التي أُعلنت بوصفها من العناصر الأساسية للديموقراطية، مثل احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية، وحرية التعبير والصحافة، وحرية الانضمام للجمعيات، وانتخابات حرة، وسيادة القانون، والشراكة المدنية، وتوفير الشفافية والمسألة في إدارة العامة، وغير ذلك من المظاهر والمبادئ الأساسية للحكم الديموقراطي المتضمنة في الدستور النيجيري ١٩٩٩المعدل.

الفنون الأدبية ودورها في المظاهر الديموقراطية في نيجيريا

وفي السطور الآتية عرض من نماذج من الفنون العربية التي أنتجها المبدعون باللغة العربية في شتى أجناسها. والغرض من وراء ذلك، التعارف على مدى تفاعل هذه الفنون الأدبية بالمظاهر السياسية والديموقراطية السائدة في المجتمع النيجيري، ولأجل التحقق على أي جانبٍ شاركت فيه هذه الفنون العربية والتعرف على مدى تأثيرها في تعديل وتكوين السلوك الإيجابي، وفي تعزيز الوعي السياسي والديموقراطي في المجتمع النيجيري، ولمعرفة أوجه القصور من السياسيين، وفي سبيل بناء الدولة في القرن الحادي والعشرين.

١ - **الشعر:**

أ- حرية التعبير

فأين كُوْكُوْ والمطاط وفول *** وقطن وقصدير ذهب بنيجر
وزيت النخيل وديز وكيروُا *** ونفــط التي تنفجر بالغــزر
هبات هداها إلينا الإلــه *** لنشغلـــــها للهنا واليســـر
فآثرها القوم الرأسماليـــون *** فبـــاعوا المناجـــم يا للغدر
مـــــرارا يسعر سلع لنـــا *** يعاني به الناس كل الضـــرر

(ببأوبي، إسحاق أيوب في جمبا، مشهود ٢٠١٣م ص:٣١ "ألم يبلغ السيل حد الخطر")

ب- حرية التعبير

سياسة هذا العصر كانت تجــارة *** تســاوم بالأسعار عند اقتـــراع
وأصـــوات قوم تُشــترى وتُبايَـع *** لأصحاب مالٍ من عبيد المتاــع
وما الحزب إلا الحرب بين شعوبنا *** وفوضى لأجل الفوز عند الصراع
ومن لا يجيد الجور والغش صنعةً *** فذلك مغبون حليف امتنـــــاع
فهل كان حكم الشعب للشعب لعبة *** تقامر للغشاش أهل الخـــداع
وقانون هذا الحكم (فرّق تسد) علــى *** ضعيف ومسكين وأهل اتضاع

(إبراهيم، نوح في جمبا، مشهود ٢٠١٣م، ص:٥٥ "السادة الأفاعي")

ج- **الزجر من الحيلة في السياسة والتسييس**

إن التحايل في السياسةْ *** ليس من باب الكياسةْ
الدين قد وضع الشــرو *** ط لمن يتوق إلى الرياسةْ
منها التعقـــل والأمــا *** نة ثم تخفيف المراســـة

إن التريُّـــــث في الأدا *** ء يعدّ من شر الخساسة
تبّا لمن يزجـــــي رعـــ *** يته إلى السوق النخاسة
وتراه يخـــذل قومـــــه *** يوم الرؤوع بلا حراســة
عبثـــا يبرز ما يقـــــو *** م به خسيسا بالحماسة

(أبوبكر، عيسى ألبي ٢٠٠٨م، ص:٦٣ "التحايل السياسة")

د- **حرية التعبير**

فقد يبرهن عن قوم طغاة وهممغنى الإعانة قد يأكلون نظام النفط مغناهمن الحكومة من
للوقود للبلد فكيف يأكله قوم طغاة بلا مال دفعناهحبس لما فعلوا من سوء يا الله؟

(مرتضى، علي بابا وأتندى، يوسف ٢٠٢٣م ص: ٢٨ "نزع دعم الوقود")

هـ- **ذم الوعود المكذوبة**

وعدوك أن الحوت سوف يطيـر *** والصخرة الصماء سوف تمور
والقبة الزرقـــــاء تنبت حبــة *** والأرض تمطر والرفات تسير
وعدوك أن الموج يصنع فلكـــه *** وبدمع عينك يطفؤ التنّـــور
والشعب في أوطانهم غرباء حتى *** أرضهم لدمــاءهم صنبـــور
أمن الوراء إلى الإمــام مسيــرنا *** أمن الأمام إلى الوراء نسيـــر
هــم قادة حـــق على أمثالهـــم *** لو مرة أن يبصق الخنزيـــــر
أرياقهم معفونـــــة فليتركـــوا *** كأس فإن مزاجها كافـــور
صفر على مئة إصابتهـــــم وإن *** حضروا لما التصفيق يا جمهور
وعدوك ما وعدوك يا أرضـــي *** وإن تطل الوعود كهذه فغرور

(الفيصلي، عبد الواحد في الرفاعي، أحمد إبراهيم ٢٠٢٣م ص:٤٦ "وعدوك ما وعدوك")

و- روح الاستقلال

نشتاق للفجر الجديد الطازج *** ينشق عن خطواتنا الجديـة
لنعيش أحرارا بقلب واحـد *** من دون دين، أورؤى قسرية
سنعيش أحـرارا برأس شامخ *** في الغرب ننشئ هيئة خيرية
ستعيش ثابتة خطانا كلنـا *** كالمنتجين شعارنا حريـة
وسيستقيل الغدر من أوطاننـا *** ويعود حيث ذئابنا البريـة
المجد للسمراء مقبـرة العـدى *** أحلامنا ورديـة ورديّـة
من يجعل الأحلام مثلي همـه *** يوما يصاب بنوبـة قلبيـة

(عبد الرؤوف، محمد السابع، في الرفاعي، أحمد إبراهيم ٢٠٢٣م، ص:٣٧ "خدعة رسمية")

٢- المسرحية النثرية:

أ- التوعية بحسن اختيار المسؤولين

راضية: "كان بودّبي أن أنصح كل واحد منا أن يرشح ذا أمانة واجتهاد وخبرة بالأمور" لا من دخّل شعبان برمضان" وألا يعتري أمرنا أنانية ولا هوى فلنتذكر أن في اتّباع الهوى هوان، ربنا يساعد"

(ألبي، عبد الغني ٢٠١٢م، ص ص٣٦-٣٧)

ب- مكائد السياسيين فترة الانتخاب

رئيس الدولة: **"**كيف تتمكن الغلبة على الحزب الديمقراطي العالي الذي عمت جلبته أرجاء البلاد؟ كل مرة قمنا نحن بدعاية جهرية في البلاد كان المواطنون عنا راغبين. أما إذا قام بها حزب أَتَنْدا فتراهم مائلين إليهم زرافات ووحدانا**!"**

نائب الرئيس: "بأيدينا دفة القوة والسلطة يا جلالة رئيس، وما علينا إلا استخدامها، ربما نبعث الطاغين لاضطرابهم وتشتيت شملهم في كل مركز دعائي."

الضابط العام للعسكر: "ليس ذلك فحسب وسآمر الضباط بتشويشهم أيام الانتخابات حتى لا يستطيعون القيام بواجباتهم، ويتسنى لنا استغلال أوراق التصويت لحاجتنا"

(عبد الله، أحمد أبوبكر ٢٠٢١م ص:٣٥)

٣- المسرحية الشعرية:

أ- مخالفة العهد عند السياسيين

ولاتنـا اليوم اهتموا بحاجتهـــم *** ويتركـون جميع الشعب في الوخـــم

قبل انتخاب يحلون الحديث لنا *** بأنهم يفعلـــون الخيـــــر للأمـــم

وبعد قد خالفوا كل الوعود وما *** زالوا يديرون بالأهـــواء كالغنـــم

ولاية الحكم دارت بين أسرتهـــم *** ولن ترى غيرهم في المنصب الشمم

(محمد سيسي، محمد جامع ٢٠١٩م، ص:١٤)

٤-الخطابة:

أ- المشاغبات السياسية

"إن ما تشاهدونه في هذه الأيام من فتن واضرابات ومشاغبات تقض مضاجعكم أمر لم يعرفه هذا البلد الأمين بل كان سببه هذه السياسة العدوانية الجائرة لا ترعى بينكم إلا ولا ذمة."

(العسلي، علي عبد القادر ٢٠١٥م ص:١١١)

التحليل المؤجز للنماذج الواردة

شهد القرن الحادي والعشرون تطورا ملموسا في الفن الأدبي عند المبدعين باللغة العربية في نيجيريا. حيث إنهم يشاركون في الشؤون الوطنية والمواطنة. ذلك أنهم أدركوا أن الدولة ملكة

للجميع وأن لكل مواطن حقا في تقديم إسهامه نحو تطورها. وكذلك اكتشفوا أن الفنون الأدبية تعد عامل مهم في التعبير عن القضايا الوطنية، وأنها من الوسائل المهمة لنقل القضايا الوطنية مثل الأمور المتعلقة بالانتخاب واختيار المسؤولين وغيرها إلى المثقفين بالثقافة العربية المنتشرين في أنحاء الدولة. وأن هذه الفنون أيضا وسيلة لنقل هموم المواطنين ومسراتهم إلى الحكام معتمدين على حرية التعبير.

إن حرية التعبير حق لكل مواطن، ولذلك يستطيع أن يشارك في جميع الأمور المتعلقة بالدولة. إما عن الطريق الشفهي أو التحريري أو بالمظاهرات أو بالإشارات وغيرها. وعلى هذا الأساس، عبر المبدعون بجميع أنواع الفنون العربية وبكل أقسامها عما يجيز في ضميرهم أو معلنا عما رضي أو لم يرض به المواطنون سواء في المجال الاجتماعي أو الاقتصادي أو التعليمي أو السياسي وغيره. ومن خير دليل على ذلك ما كان في نموذج ١-أ ببأويى، إسحاق (٢٠١٣م ص:٣١) إنه في قصيدته "ألم يبلغ السيل حد الخطر" يعاتب حكام نيجيريا – نيابة عن الشعب النيجيري – على سوء الحال الاقتصادي وعدم الانتفاع بالموارد الاقتصادية المتوافرة في نيجيريا. ويؤكد أن هذه الموارد الطبيعية تكفي أن تكون ثروة لتوفير العيش الرغد للجميع ولا ينبغي أن تكون سببا لنشر الفقر لمعظم المواطنين. وقد تبعه مرتضى، علي بابا في ١- د في قصيدة "نزع دعم الوقود" (٢٠١٥م ص:٢٨) في شكوى الحكومة لتبذير أموال الجماعة وعدم مقاومة الظالمين أكالين للسحت مما يجعل الشعب أو الجمهور يتعرضون للبؤس والفاقة وكأن الموارد القومية مخصوصة لحكام الدولة والأغنياء والسياسيين الأقلين.وأما النموذج ١-ب، فإنه قصيدة إبراهيم، نوح (٢٠١٣م ص:٥) فيها استعمل حق حرية التعبير الذي منحه الدستور ليشتكي من بغضه في القضايا السياسية وخاصة كيفية إجراء الانتخاب الذي يشوبه الغش والظلم وعدم الانتظام والتصرف في نتائج الانتخاب وإعلانه. وفي فعله هذا، تنبيه للمسؤولين في العملية الانتخابية

لكي يقوم بإصلاحها.وهو كذلك ينقل عدم رضى المواطنين عما يجري فيها. وهو بهذا الأداء قام بتوظيف الأعمال الإبداعية في القضايا الاجتماعية التي تتماشى مع إحدى مهارات القرن الحادي والعشرين وهي مهارة التواصل.

ومن الأسس الديموقراطية اختيار المسؤولين في المناصب السياسية عن طريق الانتخاب والتصويت الذي يشارك فيه جميع المواطنين الذين منحهم الدستور حق التصويت أو التصويت له. وقد شارك المبدعون في العملية الانتخابية في ثلاثة مجالات. المجال الأول: توعية المواطنين بحسن اختيار السياسيين. الثاني: التوعية بعاقبة سوء اختيار المسؤولين. والأخير: توعية الجمهور بتصرفات المسؤولين عند تعيينهم أو بعده في المناصب السياسية.

وأما مشاركة المبدعين في توعية الجمهور بحسن انتخاب المواطنين الصالحين المناسبين للمناصب السياسية، تلك التي تعرض عليها ألبي، عبد الغني في مسرحيته "الانتخاب" (٢٠١٢م ٣٦-٣٧) وقد أصر فيها أهمية المسؤولين وحسن اختيارهم. وهي توعية سياسية دمقراطية نبه بها جمهور الشعب ليتمسكوا بها. وأي خلل في عملية إجراء الاختيار قد تكون له عاقبة وخيمة لا على الأفراد فحسب بل تتعدى إلى جميع أركان الدولة برمتها. انظر النموذج ٢-أ. وتلك (العاقبة الوخيمة) هي التي أشار إليها السلمان، عبد القادر في العسلي، عبد القادر (٢٠١٥م ص:١١١) انظر النموذج ٤ – أ. وفي تلك الخطبة، ناشد الخطيب أنواع المشاغبات والاضرابات النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت يتعايشها الشعب النيجيري لا لشيء إلا أنهم أساؤوا اختيار المناسبين في المناصب السياسية المختلفة. وقد ترك هؤلاء المسؤولون مسؤولية خدمة الشعب وتوفيرهم باللوازم الأمنية والاقتصادية والتعليمية وغيرها وشرعوا يخدمون أنفسهم وأسرتهم. وبهذه الخطبة أيضا، قام الإمام بتوعية الشعب ألا تتكرر تلك العملية. وأما المجال الثالث والأخير: الذي يتحاور حول توعية الجمهور بمكائد السياسيين عند طلب رضاهم باختيارهم في المناصب.

أدرك المبدعون باللغة العربية – عبر تجاربهم – أكاذيب السياسيين وعهودهم الكاذبة ومغالاتهم عند إقناع المواطنين فترة حملة الانتخاب (Campaign). وقد عبر عن هذه القضية كثير من الفنانين المستعملين اللغة العربية في الأداء. عثر الباحث على عدة نماذج متعلقة بالموضوع. منها ما ورد في قصيدة "التحايل في السياسة" (أبوبكر، عيسى ألبي ٢٠٠٨م ص:٦٣) في النموذج ١–ج. فيها يقوم بتوعية الشعب بحيلة السياسيين عند طلب رضى المواطنين لتعيينهم في المناصب السياسية. وذكر من مكائدهم الخدعة التي هي رأس الخيانة في الدين والدنيا. وأما في النموذج ٢ – ب الذي هو مسرحية عبد الله، أحمد أبوبكر التي سماها "سعي مشكور" (٢٠٢١م ص:٣٥) وفيها تعرض على كيفية استقدام السياسيين الطاغين (Thugs) ورجال الأمن في تدمير الإجراءات الانتخابية عندما شعروا بالفشل؛ لأنهم يريدون أن يسلطوا أنفسهم على الجمهور لأجل قضاء حاجتهم الخاصة مما يخالف اللوائح الديموقراطية. وعلى هذا، يقوم الكاتب المسرحي لتوعية قومهبإحدى مكائد السياسيين والأخذ بالحذر ومنعهم عند القدرة على ذلك. ومما ورد شعرا عن غلو السياسيين عند مخاطبة الجمهور فترة حملة الانتخاب، ما وصفه الفيصلي، عبد الواحد في قصيدته "وعدوك ما وعدوك" (٢٠٢٣م ص:٤٦) في النموذج ١–هـ. ذلك أنهم يقولون ما لا يفعلون ويعاهدون أن السماء ستمطر ذهبا، وأن الدنيا ستصبح جنة وأن لا موت للإنسان عند توليتهم على المناصب. ويقوم الشاعر بتوعية قومه ألا يتورطوا في هذه الخدعة السياسية. وفي المسرحية الشعرية التي بالعنوان " الأمل" لمحمد سيسي، محمد جامع (٢٠١٩م ص:١٤) في النموذج ٣ – أ، أشار فيها توعية الشعب بأن السياسيين لا يبالون بخدمة الوطن، بل غدوا مشتغلين بخدمة أنفسهم وأسرتهم. وقد كانوا قبل توليتهم على المناصب السياسية وعدوا المواطنين لتوفير اللوازم وتسيير الأمور على صورة صحيحة وسليمة. ولكن شتان بينما قالوا وما

يفعلون. وهذا تنبيه للسياسيين والمسؤولين إلى أن الشعب كانواأ على علم بما يقومون به. وأن المنتخِبين قد لا يرضون بهم إذا رجعوا إليهم مرة أخرى لطلب رضاهم.

ومن الظواهر الدمقراطية التي تحدث عنها بعض المبدعين باللغة العربية في نيجيريا، هو بث حب الاستقلال في قلوب المواطنين. لأن الاستقلال روح الدمقراطية بها يكون المواطن حرا في تفكيره وتعبيره وأدائه ومشاركته في جميع شؤون الدولة بصفة خاصة أو عامة. وقد دعا إليه عبد الرؤوف، محمد السابع في قصيدته بعنوان "خدعة رسمية" (٢٠٢٣م ص:٣٧) في النموذج ١– و. وكان مدار قصيدته حول الاستقلال وأهميته للشعب. ومن أهم النقاط التي ذكرها هذا الشاعر: الحرية، التفكير الحر، التجرد من السيطرة الغربية، الاستقلال الاقتصادي والاعتراف بالذات. هذه حرية الاستقلال المنشودة في هذه القصيدة هي التي يدعو إليها جميع شعوب العالم ولأجلها تقام الحروب والمنازعات الجغرافية والسياسية والدينية والاقتصادية والثقافية. ولكن قد يكون الفكر الاستقلالي عائقا يمنع معظم الدول النامية للمشاركة في العولمة. لأن العولمة تدعو إلى توحيد الثقافات العالمية وهدم جميع الحواجز حتى يسهل التواصل بين شعوب العالم. ولكن الحقيقة التي تدعو إليها هذه القصيدة هي أن الشعب النيجيري وجميع شعوب العالم الثالث أي الدول النامية لم تكن مستقلة سياسيا واقتصاديا. وعلى هذا، يجب أن يتقدم الاستقلال الذاتي لهذه الدول النامية قبل أن تشارك في مشروع العولمة. ولو تقدمت العولمة على الاستقلال تورطت هذه الدول تحت الاستعمار الغربي والاستعباد الفكري من جديد. هذا الذي لا يريده هذا المبدع المفكر.

من خلال ما تقدم، تبين أن الفنون العربية أصبحت وسيلة من وسائل خدمة الوطن وعاملا من عوامل التطور السياسي والاجتماعي. وأوضحت هذه الفنون دور حرية التعبير والتوعية السياسية وبث الروح الديمقراطية التي هي مدار كل سياسة وإدارة المجتمع. وأن هذه الفنون أيضا صالحة لنقل التجربة الاجتماعية والسياسية إلى جميع أرجاء نيجيريا شرقها وغربها شمالها وجنوبها. ذلك

أن هذه الفنون وأداءها ليست محصورة في جهة واحدة، بل هي عملية المشاركة لأن المبدعين والمثقفين بالثقافة العربية متوزعون في كل أنحاء البلاد.

الخاتمة

تناولت الدراسة الحديث عن الفنون الأدبية المكتوبة باللغة العربية في نيجيريا ودورها في التعبير عن القيم والقضايا السياسية الديموقراطية والتأثير في الوعي السياسي والاجتماعي. وقد احتوت على مفهوم الفنون والفنون الأدبية، وعلى لمحة عن المظاهر السياسية الديموقراطية وتأثرها بالفنون الأدبية في مختلف بلدان العالم، ثم عرض النماذج من النصوص وتحليلها تحليلا موجزا. توصلت الدراسة في النهاية إلى أنّ الفنون الأدبية العربية النيجيرية، وخاصة فن الشعر، والمسرحية، وفن الخطابة قامت ولا تزال تقوم بدور فعّال في التعبير عن التطلعات والطموحات الشعب النيجيري من الحكام والسياسيين؛ حيث أخذ الفنانون المبدعون هذه الفنون منصة حيوية لنقل الأفكار والمفاهيم المتعلقة بالحرية والعدالة والأمانة، ووسيلة من وسائل خدمة الوطن وعاملا من عوامل التطور السياسي والاجتماعي في البلاد.

المصادر والمراجع

إبراهيم عوض. (٢٠٠٨). *فنون الأدب في لغة العرب*، دار النهضة العربية.

إبراهيم، نوح. (٢٠١٣). "السادة الأفاعي" في جمبا، مشهود، *حصاد المأدبة*، Kwara State University Press.

أبوبكر، أحمد يوسف. (٢٠١٣م). *ديوان الفلاح*. ط١، دار النجاح للطباعة.

أبوبكر، عيسى ألبي. (٢٠٠٨). *السباعيات*، المركز النيجيري للبحوث العربية.

أحمد مختار عمر. (٢٠٠٨). *معجم اللغة العربية المعاصرة*، عالم الكتب.

ببأوبي، إسحاق أيوب. (٢٠١٣). "ألم يبلغ السيل حد الخطر" في جمبا مشهود، *حصاد المأدبة*، Kwara State University Press.

التونجي، محمد. (١٩٩٩). *المعجم المفصل في الأدب*، دار الكتب العلمية.

الراعي، ليلى. (٢٠٢٢، أبريل ١٧). الأدب والسياسة. *الأهرام اليومي*. https://gate.ahram.org

سنان، أبو شرار. (٢٠١٣، يونيو ٢١). الأدب والسياسة: التأثيرات المتبادلة. *صحيفة الرأي*. https://www.google.com/m?q

عبد الرؤوف، محمد السابع. (٢٠٢٣). "خدعة رسمية" في الرفاعي، أحمد إبراهيم، *مائة شاعر*، معهد طيبة للبحوث والتدريب، نيجيريا: دار العربية.

عمار نقاوه، (٢٠٢١). *أنواع الفنون*. موضوع، أنواع_الفنون /https://mawdoo3.com

العسلي، علي عبد القادر. (٢٠١٥). *من خطب الدكتور عبد القادر الجمعة شولا بيرو: دراسة أدبية تحليلية*. رسالة دكتوراه، جامعة عثمان دن فودي. صكتو.

الفيصلي، عبد الواحد. (٢٠٢٣). "وعدوك ما وعدوك". في الرفاعي، أحمد إبراهيم، *مائة شاعر*، معهد طيبة للبحوث والتدريب، نيجيريا: دار العربية.

مجمع اللغة العربية، (١٩٩٤). *المعجم الوجيز*، وزارة التربية والتعليم.

مرتضى، علي بابا وأتندى، يوسف. (٢٠٢٣). "نزع دعم الوقود" في الرفاعي، أحمد إبراهيم، *مائة شاعر*، معهد طيبة للبحوث والتدريب، نيجيريا: دار العربية.

موسى، محمد الجامع. (٢٠١٣). *رحلة إلى مصر*. مكتبة برنتو.

نواف نصّار، (٢٠١١). *معجم المصطلحات الأدبية: عربي – إنجليزي*، دار المعتز، عمان.

نواف نصّار، (٢٠٠٧). *المعجم الأدبي*. دار ورد الأردنية، عمان.

هارون صبيحي، (٢٠٢٢، يونيو ٣٠). الأدب والسياسة: هل يمكن الفصل بينهما؟. – *القدس العربي*. https://www.alquds.co.uk

وضاح زيتون، (٢٠١٤). *معجم المصطلحات السياسية*، دار أسامة للنشر، عمان.

وهب، محمود. (٢٠١٩، يونيو ٢٠). تأثير الأدب في السياسة، *سوريا*. https://www.syria.tv

يعقوب، إميل بديع وعاصي، ميشال. (١٩٨٧). *المعجم المفصل في اللغة والأدب*. دار العلم للملايين.

Katibi, Abdulrazaq M. (2021) "Politics in the Arabic Literary Writings in Nigeria". *DEGEL, the Journal of the Faculty of the Art and Islamic Studies*, Usman Dan Fodio